مفكرة المترجم

معظم الجوائز العربية مسيَّسة

خالد الجبيلي

تقف هذه الزاوية مع مترجمين عرب في مشاغلهم الترجمية وأحوال الترجمة إلى اللغة العربية اليوم. «أرى نفسي كاتباً ثانياً للنصّ الذي أترجمه»، يقول المترجم السوري في لقائه مع «العربي الجديد»

سان دييغو (الولايات المتحدة)
العربي الجديد

■ ما الهاجس الذي يشغلك في ظلّ ما يجري من عدوانٍ إبادةٍ على غزّة؟
الألم يعتصر قلوبنا ونحن نرى هذا العدوان على شعبنا في غزّة، والحرب الدائرة في المنطقة. نأمل أن تنتهي الحرب فوراً ويعمّ المنطقة السلام.

■ كيف بدأت حكايتك مع الترجمة؟
بدأت عندما وجدت رواية «مزرعة الحيوان» لجورج أورويل في مكتبة أبي. وقتها كنتُ أدرس اللغة الإنكليزية وآدابها في «جامعة حلب» بالسنة الثانية؛ وهي محاولتي الأُولى في ترجمة رواية. كان يراودني تساؤل: كيف يمكن أن تبدو ترجمتي إلى اللغة العربية؟ وكان ذلك بمثابة تحدٍّ لي، وقد أُعجب بها بعض الأصدقاء، خصوصاً أبي الذي كان مُترجماً يُجيد عدّة لغات، ومثقّفاً شغوفاً بالقراءة، وقد علّمني اللغة الفرنسية منذ كنت صغيراً. ومن هنا، جاء شغفي بالترجمة التي أصبحت لي مهنة وهواية في الوقت نفسه.

■ ما آخر الترجمات التي نشرتها، وماذا تترجم الآن؟
أنهيتُ أخيراً عدّة أعمال، من بينها رواية «كرو ماري» للكاتبة الأميركية كاثلين غريسوم، وهي تتناول قصّة حقيقية لامرأة من السكّان الأصليّين في أميركا وكندا، بالإضافة إلى عدّة أعمالٍ لعالم النفس المعروف البرفسور إيرفين د. يالوم، آخرها «كلّ يوم يقترب أكثر قليلاً»، وأترجم حالياً رواية بعنوان «مكتبة القلوب الكسيرة» للكاتبة كاتارينا بيفالد.

■ ما هي، برأيك، أبرز العقبات في وجه المترجم العربي؟
أرى أنّ أهمّ معضلة في الترجمة إلى العربية الافتقار إلى مترجمين متمرّسين، فقد بدأ مترجمون هواة يطرقون هذا المجال، وتُقدم عدّة دور نشر عربية على نشر مثل هذا الأعمال لأسباب مادّية، كما علمت. والمترجم العربي لا ينال حقّه المادي والمعنوي الذي يوازي الجهد الذي يبذله، وأقول دائماً إنّ «الترجمة عمل شاقّ، لا يعرف مدى صعوبته إلّا من كابده».

■ هناك قول بأنَّ المترجم العربي لا يعترف بدور المحرِّر، هل ثمّة من يحرّر ترجماتك بعد الانتهاء منها؟
أُرحّب بأن يقوم محرّرٌ ولغويٌّ بقراءة العمل المُترجم للكشف عن الأخطاء الواردة وتصويبها، وكنت أطلب دائماً من أحد أصدقائي أن يقرأ ما أترجمه.

■ كيف علاقتك مع الناشر، ولا سيما في مسألة اختيار العناوين المترجمة؟
علاقتي جيّدة، بل ممتازة مع الناشرين الذين أعمل معهم. وهُم يقترحون عليَّ بعض الأعمال، فإمّا أن أقبلها، وإمّا أن أعتذر عنها. وفي أحيانٍ كثيرة أقترح عليهم بعض العناوين ليحصلوا على حقوق ترجمتها ونشرها.

■ هل هناك اعتبارات سياسية لاختيارك للأعمال التي تترجمها، وإلى أي درجة تتوقف عند الطرح السياسي للمادة المترجمة أو لمواقف الكاتب السياسية؟
لا توجد لديَّ أي اعتبارات سياسية في اختيارِ العمل الذي أترجمه. فعندما أقبل ترجمة عملٍ ما، فهذا يعني أنّني يجب أن ألتزم به التزاماً تامّاً، وألاّ أغيّر أو أعدّل أو أُحرّف أيّ مفهوم قد لا يروقني، أو قد لا يروق القارئ.

■ كيف علاقتك بالكاتب الذي تترجم له؟
في معظم الأحيان لا تكون لديَّ أي علاقة شخصيّة بالكاتب الذي أترجم له.

■ كثيراً ما يكون المترجم العربي كاتباً، صاحب إنتاج أو صاحب أسلوب في ترجمته، كيف لعلاقة بين الكاتب والمترجم في داخلك؟
في حقيقة الأمر، أرى نفسي كاتباً ثانياً للنصّ الأصلي الذي أترجمه، وقد سألني كثير من الأصدقاء لماذا لا أكتب، لأنّهم يرون في أسلوبي شيئاً من أسلوب كاتب، فأقول لهم: لن أزيد في ذلك كاتباً عربياً آخر، وإنّما أُنقص مترجماً جيّداً يمكنه أن يزوّد المكتبة العربية بأعمال جديدة وهامّة.

■ كيف تنظر إلى جوائز الترجمة العربية على قلّتها؟
في ظنّي أنّ الجوائز العربية مسيّسة ولا تُمنح للمترجمين الذين يستحقّونها فعلاً في معظم الأحيان، ولديَّ تجربة في ذلك. في جميع الأحوال، بصفتي مترجماً زوّد المكتبة العربية بهذا الكمّ من الأعمال الجيّدة والهامّة، فإنّي أعتبر أنّ إقبال القارئ من جميع أنحاء الوطن العربي على الأعمال التي أترجمها وتقديره لها - وهذا ما أسمعه غالباً من القرّاء - هو جائزتي الحقيقية التي أفتخر بها وأعتبرها وساماً لي.

■ الترجمة عربياً في الغالب مشاريع مترجمين أفراد، كيف تنظر إلى مشاريع الترجمة المؤسساتية وما الذي ينقصها برأيك؟
في ظنّي أنّ عمل المؤسّسات العربية في الترجمة لم يكن ناجحاً تماماً.

■ ما المبادئ أو القواعد التي تسير وفقها بكونك مترجمًا، وهل لك عادات معينة في الترجمة؟
أهمّ مبدأ أعمل به وعزّزته خلال مسيرتي العملية في الترجمة: الإتقان وبلوغ الكمال إن أمكن، واحترام ذائقة القارئ وعدم خيانته بحذف أو تحريف أو تغيير أيّ شيء في النصّ الأصلي المترجم. وأنا لم أتوقّف عن ممارسة الترجمة منذ قرابة خمسين سنة. وبعد تفرّغي للترجمة الأدبية، أعمل حالياً ما لا يقل عن ثماني ساعات يومياً.

■ كتاب أو نص ندمت على ترجمته ولماذا؟
لم أندم على أيّ عمل ترجمته، بل أفتخر بها جميعها، وأعتبرها أهمّ إرث قمت به.

■ ما الذي تتمنّاه للترجمة إلى اللغة العربية، وما حلمك باعتبارك مترجمًا؟
أن تسير بخطىً حثيثة، وأن يتمكّن المترجمون العرب من إثراء المكتبة العربية بكلّ كتاب مفيد وهام.

عملُ المؤسّسات العربية في الترجمة لم يكن ناجحاً تماماً

أرى نفسي كاتباً ثانياً للنصّ الأصلي الذي أترجمه

خالد الجبيلي

بطاقة

مترجم سوري من مواليد مدينة حلب عام 1953. حاصلٌ على إجازة في اللغة الإنكليزية وآدابها من «جامعة حلب». ترجم قرابة تسعين عملاً بين الرواية والفلسفة والتاريخ؛ من بينها: «عندما بكى نيتشه» (2015)، لإرفين د. يالوم، و«الفتاة التي تحترق» (2020)، لكلير مسعود، و«إنجيل شجرة السمّ» (2021)، لباربرا كينغسولفر، و«العشق الإلهي: تعاليم من التقليد الصوفي» (2022)، لأميد صفي، و«حديقة الصخور» (2022)، لنيكوس كازانتزاكيس، و«أشياء صغيرة عظيمة» (2023)، لجودي بيكو.

من وإلى

كَفّي لِكَفِّكِ جِسرٌ لا يُشَيَّدُ

عزيزتي ماري دينيت

كان اسمُكِ ولم يكُن، ولم أكُن أنا، وماذا تنتظرين بعدُ يا من لا اسمَ لكِ ولا وجود؟ وكنتُ أظنُّ أن لكل ذي عاهةٍ حلمٌ مكسور، لكن جنوني أكسَبَني يدًا من أثير

محمد كبداني

عزيزتي ماري،

وأنا أجهشُ بهذه الكلمات، تجُرُّني مأساتي من يديّ إلى الطاولةِ لأكتب لكِ قلوبًا قد تنبضُ حين تحُطُّ عليها عَينانِ.

أعلم أنكِ لم تتشَكّلي بعدُ،
وهذا سببٌ كافٍ لأتنازلَ عن كتماني وأترُكَ «اللافا» تسيلُ من أناملي.

فلتتهيَّئي على شكلِ مدينةٍ في الريف،
حائطٍ تُكتبُ عليه المكبوتات، جبلٍ ليهربَ إليهِ السّابلةُ من أفخاخ البوليس،
أو قارئةٍ لرسائلِ الأموات.

وحدنا على منبر العدمِ نُمَنّي النفسَ بدُنُوِّ المَشارِق، وهذه الرسالةَ دليلٌ على تناسل الجنونِ بين خلاياي.

متى سينتظِمُ النصُّ؟ وإلى متى ستحتفظ البداهَةُ بابتذال خواتمها؟
فلتزيديني جنونًا «ماري»، أيتها الكينونةُ المنعدمة، أيتها الرغبةُ المخنوقةُ يا قرفصاء الفكرةِ ويا تميمةَ اللامُنتَظَر..

كَفّي لِكَفِّكِ جسرٌ لا يُشَيَّدُ، وحدي أَهذي بالأسماء المُرتَجاة، أتربَّعُ على طنين الأيادي مستجدٍ ظلاميةَ الأحداق أن أُرى، أنا أرنبُ المريخِ وجُدجُدُ القمر، أَنا راعي كلابِ الصحراء وسادِنُ قوافل الفراعنة.

جئتُ محمولًا على حروف أجدادي، جِدي لي مقعدًا فوق أمواجِ عواطفِك، وبين تشَظّي الملح على خدِّكِ الحامِضِ يا من تلاشت عتْمَتي بين أنفاسها.

أبدعَتْ كلماتي في نحتِ أسماءَ لأبناءِ العواصف، وجالَتْ قدَمايَ الأبحُرَ اللُّجِيَّةَ.
مُنفكٌّ عما كنتهُ جديدٌ فريدٌ كصفعةِ عينٍ واسعة؛ أُشبِكُ الأحرُفَ لقطارِ المحطات النهائية.

«ماري» كان اسمُكِ ولم يكُن، ولم أكُن أنا،
وماذا تنتظرين بعدُ يا من لا اسمَ لكِ ولا وجود؟

وكنتُ أظنُّ أن لكل ذي عاهةٍ حلمٌ مكسور،
لكن جنوني أكسَبَني يدًا من أثير، أُهيِّئُ السجى لكل انفجارٍ جنين، ومشيمةً من حليبٍ أخضرَ.
أُفتّشُ في قبورِ التُّخمةِ عن شاعرٍ لا يبحثُ عن الإلمامِ بكلِ شيء، وعن ألويةٍ بدون نياشين.

ثقبٌ هنا وديناميت،
هنا أنا
هنا «ماري دينيت»،
المسدس مشهورٌ في وجه المدى،
آن لي
أخيرًا
أن أذهبَ
إلى البحرِ
وأحترقَ
بسياطِ الطّلقات!

(شاعر من المغرب)

أفتش في قبور التخمة عن شاعر لا يبحث عن الإلمام بكل شيء

عمل لـ ليو توبياس/ فرنسا

معرض

استجابة الفنّ العاجلة بوجه التوحّش

«شجرة» عبد القادري في الدوحة

يهدف التشكيلي اللبناني من خلال جداريته، المعروضة حالياً في الدوحة، إلى دعم النازحين من أبناء وطنه جرّاء العدوان الإسرائيلي

بيروت - **أنس الأسعد**

لا يُمكن للحديث مع التشكيلي اللبناني عبد القادري (1984)، أن يكون باتجاه واحد، فسرعان ما يتحوّل إلى أخذٍ وردٍّ بين اثنين مُنغمسَين في أحوال واقعهما اللبناني المشترك، ليسا ضيفاً ومضيفاً ملتزمَين بموقعيهما، الأول يسأل والآخر يُجيب، إنما تواصلٌ يريد فيه المرء أن يقول كلّ شيء لمُحدِّثه، أن يتقاسم معه سؤال الاطمئنان على سلامة النفْس والأهل أولاً، ومن ثم الدائرة القريبة من الأصدقاء والجوار، وكذلك حال عمله، في ظلّ توسُّع رقعة التوحُّش الإسرائيلي في لبنان. وبهذه النبرة الإنسانية بالفعل تحدّثَ القادري إلى «العربي الجديد»، في هاتف سريع بين بيروت والدوحة التي اضطرّه العدوان الإسرائيلي أن يُسافر إليها على عجَل في مطلع الشهر الماضي، لينجز هناك جداريّته «أودُّ اليوم أن أكون شجرة»، والتي بدأ عرضُها في «مركز كتارا للفنّ»، منذ الأحد الماضي، ويتواصل حتى غدٍ الأربعاء، ويذهب ريع بيع العمل المكوَّن من أربعين قطعة لدعم «الهلال الأحمر القطري» لمساعدة العائلات اللبنانية النازحة.

يقول القادري لـ«العربي الجديد»: «وصلتُ إلى الدوحة بعدما أمّنتُ عائلتي في عمّان، وأول شيء فكّرتُ فيه بعد وصولي إليها، هو أن أستعيدَ مشروعي الإنساني الذي سبق أن نفّذتُه بطبعة أولى بُعيد انفجار مرفأ بيروت في آب/ أغسطس 2020، وبطبعة ثانية في الشهر الأول من الإبادة الصهيونية في غزة العام الماضي. ‹أودُّ اليوم أن أكون شجرة› وحده هذا المشروع يُعيدني لأقف على قدميّ، ويمنحُني قليلاً من السلام والتوازن».

ويُضيف: «أنظرُ إلى هذا المشروع بوصفه جزءاً أساسياً من دور الفنّ المجتمعي. نحن لا نجلس في محترفاتنا كي نُصدّر لوحاتٍ للبيع فقط، إنْ لم تمسَّ الممارسة الفنّية المجتمع بغاية بنائه وتطوير الذوق العام فلا قيمة لها. باختصار هذا المشروع هو صلة الوصل بين الإنسان والفنّان في داخلي. ويبدو أنه سيستمرّ في المستقبل، لكون الأزمات تتكرّر وتُعاد. فما هو مخصّص اليوم للبنان، وقد كان في الأمس لغزّة، وسيكون العام المقبل للسودان أو الصومال أو أي بلد تتهدّده الأخطار».

لا يقتصر المعرض في «مركز كتارا للفنّ» اليوم على الجدارية التي أنجزها القادري خلال الأيام الأولى بعد وصوله إلى الدوحة، بين الثاني والعشرين من تشرين الأول/ أكتوبر الماضي والثالث من تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري، حيث وضع اللمسات الأخيرة على العمل صباح اليوم الأوّل من بدء العرض، بل هُناك جدارية أُخرى كان التشكيلي اللبناني قد أنجزها قبل عام في باريس، وكان من المقرّر أن يذهب جزءٌ من ريعها لجمعيّات مختصة بدعم الأطفال، ثم مع بدء العدوان على غزّة في السابع من تشرين الأول/ أكتوبر 2023، والذي تزامن مع افتتاح المعرض، أضاف الفنان الجدارية باعتبارها تحيّة لفلسطين، أنجزها أيضاً خلال عشرة أيام.

ويستذكر القادري تجربته مع عدوان 2006: «حينها اضطررتُ للانتقال مع عائلتي إلى مكان آمن وكنتُ في الثانية والعشرين من عمري، والأمر ذاته يتكرّر اليوم وأعيشه مع طفلي الصغير الذي عدتُ إليه حتى تمكّنتُ من السفر به وعائلتي إلى مكان آمن».

ويختم القادري حديثه إلى «العربي الجديد»، مشيراً إلى أنّ «فكرة العمل تترفّع عن مفهوم الاقتناء بمعناه الضيّق، وبالتالي لا يُمكن للشخص أن يختار أي قطعة يريد من الجدارية. نحن أمام مهمّة إنسانية - تلبية حاجات التبرُّع بشكل سريع - وعلى الفنّان والمُقتني أن يتساعدا في إنجازها. ومن هنا يُمكنني أن أنفذ إلى سؤال لماذا كانت الدوحة خياري، والإجابة تتحدّد بكونها إحدى العواصم القليلة التي يُمكن للبنانيّين أن يسافروا إليها مباشرةً بعيداً عن تعقيدات الفيزا (التأشيرة). كما يجب أن ألفت إلى التفاعل السريع مع فكرة المشروع من قِبل مؤسّس ‹مركز كتارا للفنّ› طارق الجيّدة، الذي قدّم الدعم المطلوب لاستضافة المشروع، خاصّة أن طبيعته تفترض أن يكون هناك ردٌّ مباشرٌ وسريع ولا يحتمل التأخير. فكما أنجزتُه خلال عشرة أيام يجب أن تُباع القِطَع في المدّة ذاتها تقريباً حتى نؤمّن التبرُّعات بشكل عاجل».

عبد القادري

الجدارية كما عُرضت في اليوم الأول من المعرض

إطلالة

حياةٌ ربّما كانت من ورق

فوّاز حدّاد

السؤال الذي يحلو للصحافيّين والقرّاء طرحه على الروائي هو: ترى أي من رواياتك تشعر بأنّها الأقرب إليك؟ الجواب عادة أو المتوقّع، كلّهم أولادي. إلا إذا كان لرواية ما مكانة خاصّة، ربّما لأنّها حازت جائزة، أو كانت سبب شهرته.

بعد تشبيه الروائي لأعماله بأنّها جميعها أولاده، تصبح صيغة السؤال، أيّهم أحبُّ إليك؟ وهو تعبير واردٌ، فالكاتب هو الذي أنجب كتبه، لن نسأل كيف؟ فلكلٍّ شيخ طريقة، أمّا الولادة فحقيقة، وحسب تقدير الروائي، سواء كانوا أولاده أو مشتبهاً بأنّهم أولاده، قد يُدهش صاحب السؤال، ويدّعي أنَّ كتابه ينفصل عنه، في اللحظة التي يصبح معروضاً للبيع، بل أحياناً قبل ذلك، عندما يدفعه إلى المطبعة كي يتخلّص من عناد مراجعات شاقّة، ليس لها آخر، لو أنّه ترك العنان لقلمه أو لنفسه التي لا يرضيها مهما بذله فيه من جهد، لما وضع نقطة النهاية.

إذا اعتمدنا هذا الجواب، فالكتابُ يصبح لقيطاً، يستطيع من يشاء التقاطه، والتحاور معه، وأن يصبح أكثر صلة به من أبيه البيولوجي. والنقاد الكبار يقدّمون لنا مثالاً جيّداً من ناحية أنّهم قادرون على اكتشاف أسرار يقف الأب المسكين عاجزاً إزاءها، ربّما تعريته كما يشاؤون عن حقّ أو باطل.

يشعر الكاتب بأنّه بات على الأقل مثل الآخرين بالنسبة لكتابه، بل ويشعر بالغربة عنه، غربة مؤلمة، فقد كتبه في زمنٍ مهما كان قريباً فقد أصبح مختلفاً، وانغمس فيه وعايشه إلى حد أنّه لا يتصوّر أنّه قد ينفصل عنه، فكيان الكِتاب من كيانه، وروحه من روحه. ومهما عانى منه، تربطه معه علاقة عاطفية، ذلك ما يُدعى عذاب الكلمات، طوال رحلة لا تقلّ عن محنة مستمرّة، تبرز دائماً في تساؤله إن كان نجح في إيصال ما يصعب إيصاله، خلال صلة تزداد حميميّة وخطراً، كلما قارب الكتاب على الخاتمة. ولا يمكن تدارك الفراق القادم، ونهاية باتت محتومة ولا مفرّ منها، فإذا به يذهب بعيداً عنه، ويصبح أسير الآخرين، لن يتجاوز غربته إلا بعد انخراطه في الكتاب التالي.

يواجه الكاتب هذا الاغتراب، مع أسئلة الصحافة عن كتابه، لكنّه بات في عالَم مختلفٍ تماماً، يتعرّف إلى آخرين وحيوات مختلفة، ليس على يقين مما يقوله، ولن يكون دقيقاً، وربّما قال أي شيء، وغالباً لا يعبّر عنه، فيبالغ في إضفاء الأهمية على كتابه، أو يتكلّم عنه بما ينمّ عن جهل به، وحده يدرك مأزقه.

هذا الكتاب - الطفل يشقُّ طريقة في عالَم القرّاء وحيداً، قد يصادفه الحظّ ويكبر، وإذا نضج فبمعزلٍ عن الكاتب. للكتابِ مسيرة حياة، قد لا تطول أكثر من أشهر، وكلّما امتدَّ به الأجل، يزهو به، وإن كان يعرف أنّه لم يعد مُلكاً له، ولو كان اسمه مدموغاً عليه، أشبه بصكّ ملكية، لا يوثّق به، ما دام الحبل السري قد انقطع، من يعيد إليه الزمن الذي أمضاه في كتابته، تلك كانت علاقته الحقيقية والعميقة التي ربطت بينهما، لكنّها أصبحت مجرّد ذكرى عزيزة، مهما كانت باهتة، ذكرى تمضه، ذكرى يفتقد إليها، لكن لا بدَّ من الادعاء. هذه العلاقة المُعقّدة بين الروائي والرواية ستكون مأساوية، عندما ينظر إلى مجموعة رواياته، ويدرك أنها كانت حياته التي عاشها ولم يعشها، عسى ألا تكون مجرد أوراق.

(روائي من سورية)

فعاليات

لمناسبة «اليوم العالمي للفلسفة»، ينظّم «مركز لويس بوزيه» في «معهد الآداب الشرقية» ببيروت، عند الثالثة من مساء الجمعة المُقبل، ندوة بعنوان **الفلسفة بين التراث والحاضر**. يتحدث في الندوة الباحثون: **بشارة عبيد**، و**نادين عباس** (الصورة)، و**روني سعد**، و**جاد حاتم**، و**أنطوان أبي داود**، و**باسل غطيمي**.

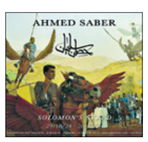

بمزيج من السريالية وحكايا التراث الشعبي في الريف المصري، يقدّم التشكيلي **أحمد صابر** (1987) لوحاته في معرض بعنوان **حصان سليمان**، يتواصل في «غاليري سفر خان» بالقاهرة حتى السادس والعشرين من نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري. يخترق الحصان المُجنّح غالبية الأعمال، ويُهيمن بجوّ أسطوري على تفاصيل المشهد التشكيلي.

أثر الرمز على النص الأدبي عنوان محاضرة يقدّمها الباحث **رفعت زيتون** عند الخامسة والنصف من مساء الجمعة، التاسع والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر، في مركز «بيلي للفنون» بالقدس المحتلّة. تتناول المحاضرة تعريف مفهوم الرمز الأدبي، وتاريخ الأسلوب الرمزي وأدواته، مع توظيف اقتباسات شعرية أمثلةً تطبيقية.

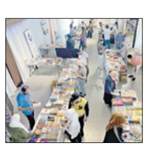

تحت عنوان **القراءة تعزيز الهوية وسلامة الاندماج**، تحتضن العاصمة السويدية، بين التاسع والعشرين من الشهر الجاري ومطلع الشهر المُقبل، فعاليات «معرض الكتاب العربي في استوكهولم». تُتيح التظاهرة 20 ألف عنوان، وتتضمّن برنامجاً ثقافياً يشمل حواريات يشارك فيها كتّاب وباحثون وناشرون عرب.